كيف نحمي مجتمعنا من مخاطر أطباء الوهم؟

حسان شمسي باشا

ما كان الوصول إلى الناس يومًا أسهل مما هو عليه اليوم.

يكفي "جوال" و "حساب" في وسائل التواصل..ليصبح الإنسان بين ليلة وضحاها "خبيرًا" في الطب!

ويبدأ بإعطاء الوصفات..وتشخيص الأمراض!

لقد أصبحنا نرى من يَعِد الناسَ بعلاج السكري في أسبوع!

وآخر يزعم أنه يزيل تضيق شرايين القلب بخلطة من أعشاب!

وثالثًا يدّعي أنه يشفي السرطان بوصفة سرية.. ويطلب من المريض التوقف عن الدواء!

ورابعًا يخيف الناس من كل دواء.. ثم يبيع لهم منتجه الخاص!

وهكذا أصبحت تلك المناشير "تجارة" تتاجر بأغلى ما يملك الإنسان.

يتحدث أحدهم بثقة مطلقة..فلا يقول: "ربما يفيد" بل يقول: هذا هو العلاج..

وكثير منهم يقول للمريض:"الأطباء لا يريدون أن تعرف الحقيقة" و "كل الطب الحديث مؤامرة"!

لماذا يترك المريضُ الطبيبَ المتخصص ويذهب إلى طبيب الوهم؟

يلجأ المريض إلى "بائع الوهم" هرباً من قسوة الأمراض المزمنة.. أو تكلفة العلاج الباهظة وطول فتراته.

يبحث عن علاجات "طبيعية" أو بديلة هرباً من الآثار الجانبية للأدوية الكيميائية والتدخلات الجراحية.

وينجذب للوعود السريعة بالشفاء.. والتعاطف المفقود أحياناً في العيادات.. متأثراً بحملات التضليل المنتشرة على منصات التواصل..

يستغل الدجالون ومروجو الخرافات فترات "ضعف المريض وحاجته" للتشبث بأي أمل..مستخدمين مصطلحات جذابة لا أساس لها من الصحة..

والبعض جعل عدد المتابعين دليلًا على صدق المعلومة..لكن الفيروس ينتشر بسرعة فلا يعني أنه نافع!

وكذلك المعلومة قد تنتشر ملايين المرات وهي باطلة!

ويلجأ بعض الناس إلى بائع الوهم لأن بعضنا – نحن الأطباء – ترك فراغًا ملأه غيرنا!

فكيف نحمي مجتمعنا؟

لا يكون ذلك بمنع الناس من السؤال..بل بكسب الثقة أولاً..فالثقة هي اللقاح الحقيقي ضد الوهم.

بدحض الخرافات بالدليل.. وذلك بإطلاق حملات إعلامية رسمية تشرح مخاطر الخلطات العشبية وتأثيرها على وظائف الكبد والكلى وغيرها..

وبإبراز الضحايا و تسليط الضوء إعلامياً على الحالات التي تدهورت صحتها أو توفيت نتيجة ترك العلاج الطبي المعتمد واللجوء للمحتالين.

وبتثقيف المنصات التعليمية لتعليم الطلاب كيفية التمييز بين العلم الحقيقي والعلوم الزائفة.

وأقول لكل طبيب متخصص: لا تترك وسائل التواصل لأهل الوهم..

فكما يدخل الطبيب إلى العيادة ليعالج المرضى.. فليدخل أيضًا إلى المنصات الرقمية ليعلّم الناس ماينفعهم.

إنها ساحة من ساحات حفظ النفس التي أمر الله بها.

أيها الطبيب! إذا أردت أن تحارب الوهم فلا تبدأ بالرد عليه..

ابدأ بأن تكون أنت البديل. اشرح للمريض..أنصت إليه..أعطه من وقتك ما تستطيع.

اكتب وحاضر.. وانشر العلم الصحيح..فإن النور لا يطرد الظلام بالصراخ.. بل بمشاعل المعرفة.